

تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية واقع ومأمول

الباحث في اللغة العربية : عبد الحكيم بن حبيب الله

(zhan xuejun PhD student)

اسم الباحث في اللغة الصينية: تشان شيوه جون
البلد/لينشاي مقاطعة قانسو – جمهورية الصين الشعبية

التخصص العام والدقيق/ الدراسات الإسلامية المعاصرة

موقع العمل/ طالب دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي العالي للدعوة

والاحتساب/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ المملكة العربية السعودية

Zhan615@gmail.com

تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية واقع ومأمول

Teaching Arabic in China is reality and hope

الباحث في اللغة العربية : عبد الحكيم بن حبيب الله¹

(zhan xuejun PhD student)

اسم الباحث في اللغة الصينية: تشان شيوه جون
البلد/لينشاي مقاطعة قانسو – جمهورية الصين الشعبية

التخصص العام والدقيق/ الدراسات الإسلامية المعاصرة

طالب دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي العالي للدعوة

والاحتساب/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ المملكة العربية السعودية

Zhan615@gmail.com

محور البحث: المحور التاسع/تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

¹ اسم الباحث في اللغة العربية: (عبد الحكيم بن حبيب الله)، وأما اسمه في اللغة الصينية: (تشان شيوه جون) درس بمعهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغير العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من 2004م—2005م، وحصل على شهادة دبلوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة الإمام عام 2006م، وحصل على شهادة البكالوريوس في كلية الشريعة بجامعة الإمام من عام 2007م—2010م، وحصل على شهادة الماجستير بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام من عام 2011م—2014م. بعنوان/ أخلاقيات مهنة الترجمة في ضوء القرآن والسنة، ترجم عددًا من الكتب والمقالات إلى اللغة العربية، وله بحوث علمية منشورة في مجلات محكمة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

ملخص البحث:

إن اللغة العربية بكونها لغة الشريعة الإسلامية الغراء المتمثلة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة منتشرة في كل بقعة من بقاع الأرض بوصول الإسلام إليه وانتشار المسلمين بها ومنها جمهورية الصين الشعبية فالبحث هذا سيقوم باستعراض تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين في الماض والحاضر وتحليل العقبات والمشاكل المواجهة لتعليم هذه اللغة في الصين ومحاولة تقديم حلولها واستشراف مستقبل اللغة العربية في الصين.

المقدمة:

إن اللغة العربية بكونها لغة الشريعة الإسلامية الغراء المتمثلة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة منتشرة في كل بقعة من بقاع الأرض بوصول الإسلام إليه وانتشار المسلمين بها ومنها جمهورية الصين الشعبية فالبحث هذا سيقوم باستعراض تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين في الماض والحاضر وتحليل العقبات والمشاكل المواجهة لتعليم هذه اللغة في الصين ومحاولة تقديم حلولها واستشراف مستقبل اللغة العربية في الصين.

مشكلة البحث:

يرغب الباحث من خلال هذا البحث المتواضع في معالجة المشاكل والتحديات الموجودة في تعليم اللغة العربية في الصين وإثارة اهتمام من يهمله الأمر في تفكر الحلول لتلك المشاكل والعقبات ومستقبل هذه اللغة في الصين.

أسئلة البحث:

أهم الأسئلة التي يثيرها البحث وتتم معالجتها في البحث ما يلي:

- 1- كيف انتشرت اللغة العربية في الصين؟
- 2- وكيف تطور تعليم اللغة العربية في الصين الحديثة؟
- 3- وهل هنالك مشاكل وعقبات في تعليم اللغة العربية في الصين؟ وما هي؟ وما الحلول؟
- 4- ما هو مستقبل اللغة العربية في الصين؟

أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:

- 1- عرض موجز عن تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين قديما وحديثا،
- 2- بيان أهم المشكل والعقبات في مسيرة تعليم اللغة العربية في الصين ومناقشة بعض الحلول لها،
- 3- استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين.

أهمية البحث:

أين تكمن أهمية البحث ... توضيح أهمية البحث في الحقل المعني

1- لما للغة العربية من المكانة البالغة في العالم في العصور القديمة والحديثة ولما تحمل هذه اللغة من تراث ثقافي وحضارة عظيمة حيث جعلت هذه المكانة من تعليمها للناطقين بغيرها ضرورة ملحة.

2- لكون اللغة العربية لغة الإسلام الذي تدين بها شعوب من أكثر من أربعين دولة في العالم فالصين واحدة منها فينبغي للباحثين الصينيين أن يعربوا بأنفسهم للعالم العربي الإسلامي ما للغة العربية فيها من التاريخ والعقبات والتحديات متمنيا من الخبراء والمهتمين بنشر اللغة العربية في العالم أن يقدموا الاقتراحات والحلول الفعالة لإخوتهم في الصين.



3- لسد حاجات الصين إلى تطوير تعليم اللغة العربية في تبادلاتها مع العالم العربي الإسلامي في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع بروز مكانة الصين على الساحة العالمية في العصر الحالي.

منهج البحث:

سأستخدم في بحثي هذا المنهج التكاملي الذي يجمع بين بعض المناهج العلمية لطبيعة هذا البحث ومن أهمها: المنهج التاريخي القائم على تتبع بعض الظواهر والأحداث وفق السجلات والوثائق التاريخية والمنهج الوصفي الذي أصف من خلاله موضوع الدراسة اعتماداً على معلومات جمعها الباحث، والمنهج التحليلي الذي أقوم من خلاله بتحليل الموضوع الذي تراد دراسته مثل العقبات في مسيرة تعليم اللغة العربية في الصين والحلول لها.

وبعد الجولة المختصرة عن الإسلام وأحوال المسلمين في الصين ، عن تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية، اقتضى البحث أن يكون بثلاثة مباحث يسبقهما تمهيد ويتلوها خاتمة، عبر الهيكل الآتي:

المبحث الأول: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين،
المطلب الأول: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين قديماً،
المطلب الثاني: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين حديثاً،
المبحث الثاني: المشكلات والاقتراحات في تعليم اللغة العربية في الصين،
المطلب الأول: المشكلات والعقبات في تعليم اللغة العربية في الصين،
المطلب الثاني : الاقتراحات لما يواجه تعليم اللغة العربية في الصين من المشاكل،
المبحث الثالث: استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين،
المطلب الأول : استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين من الناحية الشرعية
المطلب الثاني: استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين من ناحية متطلبات العصر
ثم جاءت الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.
الكلمات المفتاحية: خمس كلمات فقط ضمن تخصص البحث
اللغة العربية- الصين- العقبات – الاقتراحات – المستقبل.

Abstract

teaching the Arabic language in the Chinese Republic, reality and hope

The name of the researcher in the Arabic language: Abdul Hakim bin

Habib Allah

The name of the researcher in the Chinese language: Zhan Xuejun

Country / Lincai, Gansu Province - People's Republic of China

General and exact specialization / Contemporary Islamic Studies

Work location/ PhD student in the Department of Contemporary Islamic

Studies at the Higher Institute for Call and Ihtisab/ Imam Muhammad bin

Saud Islamic University/ Kingdom of Saudi Arabia

Email/ Zhan615@gmail.com

The research axis: the ninth axis / teaching Arabic to non-native speakers

All praise belongs to Allah, Lord of the worlds, and the blessing and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, our Prophet Muhammad, and upon his family and companions altogether,

and those who followed them in goodness until the Day of Judgment, as for after:

And from the vast land of Allah that Islam has reached is the People's Republic of China, which is the most populated country in the world, with a population of more than 1.412 billion people, and China is located in East Asia where it is ruled by the Chinese Communist Party, and the People's Republic of China consists of 22 provinces, Its capital city is Beijing, and China extends over an area of 9.6 million square kilometers, and is the third largest country in the world in terms of area.

The sun of Islam shone in China approximately 1400 years ago in the middle of the seventh century, but historians differed in determining the exact date of its entry, but the official relationship between China and the Islamic world began during the era of the Rightly Guided Caliph Othman bin Affan - may Allah be pleased with him - when he sent a ambassador to the Chinese Emperor "Li Zhi" on August 25, 651 AD / 31 AH, and the Islamic religion is one of the five major religions considered by the Chinese government, and there are ten ethnic groups in China that embrace Islam out of fifty-six ethnic groups, as the number of Muslims in China has reached about fifty million according to the emphasized saying.

After the brief tour about Islam and the conditions of Muslims in China, I will talk about teaching Arabic language in the People's Republic of China in this modest research through the following structure:

Introduction

The Chapter 1: The history of teaching Arabic language in China.

The section 1: The history of teaching Arabic language in China previously.

The section 2: The history of teaching Arabic language in China recently.

The Chapter 2: Problems and suggestions in teaching Arabic language in China.

The section 1: Problems and obstacles in teaching Arabic language in China.

The section 2: Suggestions for the problems facing in teaching Arabic language in China.

The section 3: Exploring the future of teaching Arabic language in China. Conclusion

التمهيد: اللغة العربية الإسلام وأحوال المسلمين في الصين

فإن رسالة الإسلام رسالة عالمية، وعامة لجميع الخلق في مشارق الأرض ومغاربها، ليست مقصورة على جنس دون جنس، أو لون دون لون، أو عرق دون عرق، قال الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [سورة



سبأ:28]، فبلغت رسالة الإسلام إلى كل بيت مدر ووبر، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، يعز بعز الله في الإسلام، وبذلّ به في الكفر) (1).
ومن أرض الله الواسعة التي وصل إليها الإسلام جمهورية الصين الشعبية، التي تعد أكثر دول العالم سكاناً، حيث بلغ عددهم أكثر من 1,412 مليار نسمة، وتقع الصين في شرق آسيا، حيث يحكمها الحزب الشيوعي الصيني، كما تتألف جمهورية الصين الشعبية من 22 مقاطعة، وعاصمتها مدينة بكين، وتمتد الصين على مساحة 9,6 مليون كيلو متر مربع، وتعدُّ ثالث أكبر دولة في العالم من حيث المساحة. وفيها خمس مناطق ذاتية الحكم، وأربع مدن تدار مباشرة، واثنان من المناطق العالية

الحكم الذاتي، وهما هونغ كونغ، وماكاو، وعاصمتها مدينة بكين، وتمتد الصين على مساحة 9,6 مليون كيلو متر مربع، وتعتبر ثالث أكبر دولة في العالم من حيث المساحة. وقد أشرقت شمس الإسلام في الصين قبل 1400 سنة تقريباً في منتصف القرن السابع، ولكن المؤرخين اختلفوا في تحديد تاريخ دخوله تحديداً دقيقاً، فذهب الأغلبية إلى أن الإسلام دخل الصين عام 651م/31هـ عبر مدن توان جوا، وقوانغ جوا، ويانغ جوا، وغيرها، وأشارت بعض الكتب التاريخية الصينية مثل: (كتاب تانغ القديم) (2) إلى أنه بدأت العلاقة الرسمية بين الصين والعالم الإسلامي في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- حيث بعث رسولاً له إلى الإمبراطور الصيني لي تشي (3) في 25 أغسطس عام 651م/31هـ، ويُعدُّ الدين الإسلامي أحد الأديان الكبرى الخمسة المعتمدة من قبل الحكومة الصينية، وهذه الأديان هي البوذية، والطاوية (4)، والإسلام، والكاثوليكية، والبروتستانتية.

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الفتن والملامح، رقم (8326)، ص (430/4)، قال صلى الله عليه وسلم: (ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة). بهذا اللفظ، المستدرک علی الصحیحین: للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق/ مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، الطبعة الأولى 1435هـ، والبيهقي في سننه الكبير كتاب السير، باب إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على الأديان، رقم (18691)، ص (181/9)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (3)، ص (32/1)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية 1413هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

(2) 《旧唐书》 كتاب تانغ القديم، تسعة من كبار المؤرخين، بإشراف ليو شيو (LIUXU) بمكانة رئيس الوزراء في وقتنا الحالي، واستغرق إعداده 5 سنوات من عام 940م إلى 945م، بأمر من الإمبراطور الصيني آنذاك، ودون تاريخاً صينياً من عام 618م - عام 914م، بلغ إلى 200 جزءاً. موقع موسوعة بيديو الصينية.

https://baike.baidu.com/item/旧唐书، تاريخ زيارة الموقع 2018/12/26م.

(3) 唐高宗李治 هو لي تشي، ولقبه الملكي قاو تسونغ (683-628م)، إمبراطور ثالث من دولة أسرة تانغ، ولد في مدينة شيان، وكان يحكم الصين فترة 649-683م، توفي في مدينة لويانغ، يناهز عن عمر 55 عاماً. ينظر المعجم الكبير للشخصيات التاريخية في الصين، شيو هوان يو، تشاو شينغ تشانغ، جاويا في، ص 241، دار النهر الأصفر بمدينة جينان للنشر والتوزيع، ط 1، 1992م.

《中国历史人物大辞典》许焕玉、周兴春、朱亚非主编， 241页。济南黄河出版社， 1992年 1版。

(4) الطاوية إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة التي ما تزال حية إلى اليوم؛ إذ ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تقوم في جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية. وسيأتي تفصيلها في ص 56.

وقد دخل في الإسلام عشر قوميات من بين ست وخمسين قومية، حيث بلغ عدد المسلمين في الصين حوالي عشرين مليوناً، وثلاثمائة وعشرين ألف نسمة، حسب حملة إحصاء عدد السكان السادسة التي قامت بها الهيئة العامة للإحصاء الصينية عام 2010م/1431هـ، والتي تشكل نسبة المسلمين منها 1,6% من إجمالي عدد السكان بالصين⁽¹⁾.

الصين دولة متعددة القوميات، وتعيش على أرضها ست وخمسون أقلية قومية بالإضافة إلى قومية هان التي تشكل الأغلبية الساحقة من سكان الصين، ومن بين هذه الأقليات القومية الخمس والخمسين عشر قوميات تعتنق الإسلام وهي: هوي، الويغور، القازاق، القوغيز، التاجيك، التتار، الأوزبيك، دونغشيانغ، سالار، باوان، وينتشر المسلمون الصينيون في مختلف أنحاء الصين مع أن الأقليات القومية العشر المذكورة تتمركز بصورة رئيسية في شينجيانغ، ونيغشا، وتشينغهاي، وقانسو في مناطق شمال غربي الصين.

المبحث الأول: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين

فقد تفضل الله عز وجل على لغة العرب بفضل كبير و شرف كريم بأن اختارها من بين الآلاف من لغات البشر أجمعين لتكون لسان محكم تنزيله واصطفى محمد بن عبد الله النبي العربي ليكون خاتم النبيين وسيد المرسلين للناس كافة وقال الله جل في علاه: قال الله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة يوسف:2] فأصبحت هذه اللغة لغة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يستقيم إسلام امرئ إلا بأن تجري هذه اللغة على لسانه أثناء الليل وأطراف النهار في صلواته وتلاواته وأذكاره إذ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون."⁽²⁾ تحرك المسلمون خاصة من غير العرب في العالم أن يقبلوا إلى تعلم هذه اللغة تعليمها تيسير فهم كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ومن هؤلاء المسلمون في جمهورية الصين الشعبية فدفعوا عجلة العناية والاهتمام بها فيعلو صوتها ويرتفع شأنها في مشارق الأرض ومغاربها.

المطلب الأول: تعليم اللغة العربية في الصين في العصور القديمة

وكانت العلاقات الودية بين الصين والبلدان العربية والإسلامية إلى عصور قديمة وكانت اللغة العربية وسيلة اتصال وحيدة بين الصينيين والعرب ولها دور مهم في تنمية الصداقة بين الشعبين الصيني العربي في الجوانب المتعددة نحو السياسية والاقتصادية والثقافية بل تتزايد أهميتها مع مرور الشهور والسنين.

ثم في عصر أسرة تانغ الملكية (907-618م) وصل أول وفد عربي إسلامي إلى الصين عام 651م/30 هـ، أي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن تلكم الفترة بدأت العلاقات والتبادلات الرسمية بين الصين والعالم العربي، ثم استمرت البعثات إلى الصين من الدولة الأموية والدولة العباسية وأصبحت الصلات التجارية نشيطة بين البلدين وبدأ التجار العرب يكثر في بعض المدن في الصين مثل العاصمة تشانغآن والمدن الساحلية في جنوب الصين

(1) الموقع الرسمي للهيئة العامة الصينية للإحصاء <http://www.stats.gov.cn>، تاريخ زيارة الموقع 2018/12/29م.

(2) اقتضاء الصراط المستقيم/ ابن تيمية، ص519/1.

وكانت العلاقات السياسية والتجارية بينهما تتطور على الاستمرار في عصر أسرة دولة سونغ الملكية (1279-960م)

ثم في عصر دولة أسرة يوان المنغولية كان معظم الدول بغرب آسيا تحت سيطرة الحكم المنغولي وجاء في تلك الفترة عدد كبير من التجار والجنود والصناع من البلدان العربية وقد استوطنوا معظمهم في الصين فصارت اللغة العربية ليست غريبة في الصين لانتشارها بين الجاليات العربية بشكل واسع وكذلك في المساجد عند أداء العبادات ونشر العلوم الشرعية.

ثم ظهر نظام التعليم المسجدي الذي دعا إليه العالم المسلم هو دينغ تشاو (1522-1597م)⁽¹⁾ ونظام التعليم المسجدي عبارة عن قبول مجموعة من الطلاب في المسجد ثم يقوم الإمام يعلمهم اللغة العربية وبعض العلوم الشرعية و تكون نفقات معيشتهم من تبرعات المسلمين ويختلف عدد الطلاب باختلاف القدرة المالية وعدد المعلمين بالمسجد، ثم انتشر هذا النوع من التعليم واستمر على هذا المنوال ثم صار منه اتجاهان مختلفان في المناهج التعليمية والأساليب .

ولا يزال نظام التعليم المسجدي متبعاً في المساجد في الصين من القرن السادس عشر إلى يومنا هذا .

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء المعلمين و طلبة العلم هم رواد نشر اللغة العربية في الصين في العصور القديمة.

ولله الحمد والمنة تخرج من نظام التعليم المسجد عدد من علماء المسلمين الذين لهم باع طويل في اللغة العربية قراءة وكتابة والعلوم الشرعية أيضاً فظهرت كتب شرعية باللغة الصينية سواء مؤلفة أو مترجمة

ثم في أوائل القرن العشرين أنشئت مجموعة من مدارس متوسطة وثانوية إسلامية في عدة مناطق مثل مدينة بكين ومدينة شنغهاي و مدينة كونغمينغ في جنوب الصين لإعداد الأئمة والمدرسين للمدارس الإسلامية الأهلية وكانت اللغة العربية هي من أهم المواد الدراسية في تلك المدارس.

ثم جاءت مرحلة ظهور البعثات إلى الجامعات في البلدان العربية في الثلاثينات، ومن عام 1931 حتى عام 1038 أوفدت المدارس والمعاهد الإسلامية الأهلية في الصين ست بعثات إلى جامعة الأزهر الشريفة وصل عددها قرابة ثلاثين طالباً مسلماً بعد السعي الحثيث بتوفيق الله وامتنانه، وبعد أن عاد هؤلاء الطلاب إلى الصين عمل أغلبهم في الجامعات الحكومية الصينية وهم الذين أدخلوا اللغة العربية إلى المؤسسات العليا الصينية وأنشأوا أقسام اللغة العربية فيها ومن أبرزهم الأستاذ الشيخ محمد مكين والشيخ عبد الرحمن ناجون على سبيل المثال وقد قدما إسهامات جلية في نشر اللغة العربية في الصين وتعزيز العلاقات الثقافية بين الشعب الصيني والشعب العربي.

بناء على ما سبق ذكرها وجدنا أن اللغة العربية تدخل في حياة المسلمين الصينيين مع انتشار الإسلام في بلدهم وأصبح المسلمون في هذه البلاد يتعلمون اللغة العربية في المساجد لهدف فهم دين الإسلام وتعلم العلوم الإسلامية كما وجدنا أن بداية تعليمها في الصين من أجل

(1) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن إلياس ديغ تشو 1522-1597م، من مواليد مقاطعة شنشي، وكان أول من دعا إلى التعليم المسجدي الإسلامي في الصين وقد لقبه المتأخرون أستاذ الأساتذة تقديراً لجهوده وإسهاماته في نشر الإسلام في الصين. ينظر الشخصيات الإسلامية البارزة في الصين، محمود لي هوا ين وآخرون، ص 66-70.

نشر العلوم الشرعية الأساسية لأبناء الجاليات العرب وللصينيين الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً، حيث بدأ أول ما بدأ في المساجد أيام أسرة تانغ، وازدهر في الأسترتين مينغ وتشينغ، لذا يمكن القول إن تعليم اللغة العربية قد بدأ في الصين منذ أكثر من ألف سنة.

المطلب الثاني: تعليم اللغة العربية في الصين في العصر الحديث لم تدخل اللغة العربية إلى المدارس الحكومية الصينية إلا في أوائل القرن العشرين متزامنة مع حركة الثقافة الجديدة التي اجتاحت البلاد كلها، فأنشئت العديد من المدارس الابتدائية والثانوية الإسلامية في منطقة شمال غربي الصين وفي بعض المدن الكبرى مثل بكين وشانغهاي، وتدرس فيها مواد ثقافية وعلمية باللغتين الصينية والعربية في وقت واحد. والجدير بالذكر أن هذه المدارس قد أخرجت عدداً من رواد اللغة العربية في الصين كما سبق، وبدأ تعليم اللغة العربية في الجامعة الصينية عام 1943 عندما عين الأستاذ عبد الرحمن ناجون - بعد تخرجه من جامعة الأزهر حاملاً شهادة العالمية - أستاذاً في الجامعة المركزية (جامعة نانكينغ اليوم)، فألقى دروس اللغة العربية للطلاب كمادة اختيارية مستخدماً الكتب المنهجية التي ألفها بنفسه، كما ألقى محاضرات حول التاريخ العربي والثقافة العربية الإسلامية على نطاق الجامعة. وفي عام 1946، أنشئ تخصص اللغة العربية لأول مرة في الجامعة الصينية حيث استقدمت جامعة بكين السيد محمد مكين زميل عبد الرحمن ناجون الأزهرى لإنشاء شعبة اللغة العربية في قسم اللغات الشرقية بالجامعة، وقبلت دفعات أولى من الشبان الصينيين - مسلمين وغير مسلمين - لدراسة اللغة العربية كتخصص. وقد صار هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم كوادراً أو علماء أو أساتذة وساهموا مساهمة كبيرة في إقامة العلاقات بين الصين الجديدة وبين الدول العربية وفي تعريف الصينيين بالثقافة العربية الإسلامية. وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م، وتمشياً مع تطور العلاقات السياسية بين الصين الشعبية والدول العربية، أنشأت الحكومة الصينية تخصص اللغة العربية في جامعات ومعاهد عديدة، منها معهد الشؤون الدبلوماسية (انضم قسم اللغة العربية بالمعهد إلى جامعة الدراسات الأجنبية ببكين لاحقاً)، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، وجامعة الدراسات الأجنبية ببكين، والمعهد العسكري للغات الأجنبية بلويانغ، ومعهد العلوم الإسلامية الصيني، وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، ومعهد اللغات ببكين، والمعهد الثاني للغات الأجنبية ببكين. وقد أعدت هذه الجامعات والمعاهد آلاف من الأكفاء الذين يعملون في مجالات مختلفة ويساهمون في تطوير العلاقات الصينية العربية، ومنهم وزراء وسفراء وجنرالات وأساتذة وأكاديميون ومدراء في الشركات والإعلاميون ورجال الدين والخ.

ومنذ تسعينات القرن العشرين ومع تطور الاقتصاد الصيني وزيادة الانفتاح على العالم الخارجي، كثر التبادل الاقتصادي والتجاري بين المناطق الصينية المختلفة وبين الدول العربية، فبدأت بعض المقاطعات تهتم بإعداد مترجمين للغة العربية، ونتيجة لذلك تم إنشاء تخصص اللغة العربية في خمس جامعات اقليمية، ومعظمها في المناطق الواقعة في غربي الصين حيث تتواجد القوميات المسلمة، وبذلك، تكون اللغة العربية تدرس في 13 جامعة ومعهداً عالياً في الصين اليوم،

والجدير بالذكر أن فرص التوظيف لطلاب اللغة العربية في الصين تعتبر جيدة بشكل عام، ولا سيما في بعض الجامعات الهامة، نظراً للعلاقات الطيبة والتبادلات المكثفة بين الصين والدول العربية في مختلف المجالات في الوقت الراهن.



من أجل ضمان ورفع نوعية التعليم، كونت وزارة التربية والتعليم الصينية لجانا مختلفة لتوجيه وتقييم أعمال التدريس في الجامعات، ومنها "اللجنة الوطنية لتوجيه تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات"، وتتبع لهذه اللجنة فرقة اللغة العربية التي تقوم بتنسيق وتوجيه تعليم اللغة العربية في الجامعات. وتحت إشراف وتنظيم هذه الفرقة، شارك مجموعة من الأساتذة المحنكين في جامعات عديدة في تأليف "منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية" الذي صدر عام 1991. كما تم إنشاء "مجمع اللغة العربية بالصين للتدريس والدراسات" عام 1985 الذي انضمت إليه جميع الجامعات التي تدرّس اللغة العربية، وينظم المجمع سنويا فعاليات متعلقة بتعليم اللغة العربية كعقد دورات تدريبية وندوات علمية وإقامة مسابقات الخطابة أو الإنشاء أو الترجمة أو العرض الفني بين طلاب الجامعات.

حظيت قضية اللغة العربية في الصين بمساعدات عربية كبيرة، فمنذ تأسيس الصين الجديدة، أوفدت الدول العربية خبراء وأساتذة ومدرسين إلى الصين لإلقاء الدروس العربية، وفي تأليف القواميس والكتب المنهجية. كما وقعت العديد من الجامعات العربية اتفاقيات التبادل الأكاديمي مع نظيراتها الصينية. وفي السنوات الأخيرة، لقي تعليم اللغة العربية في الصين اهتماما متزايدا من قبل الحكومات والهيئات العربية.

فقد تبرع المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الرئيس السابق للإمارات بمنحة لبناء مركز الإمارات لتدريس اللغة العربية والدراسات العربية الإسلامية في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين، وهو عبارة عن بناء ذي خمسة طوابق وكامل الأجهزة اللازمة ومكتبة عربية، وأهدت المملكة العربية السعودية معملا لغويا إلى جامعة بكين، كما ساعدت في إنشاء صندوق محمد مكين للدراسات الإسلامية فيها، وتبرعت غرفة التجارة في دبي لإنشاء صندوق دبي - شانغهاي لتعليم اللغة العربية في جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، كما أهدت حكومة مصر إلى معهد الدراسات الشرق الأوسطية بالجامعة مكتبة تحمل اسم سوزان مبارك وتضم آلاف كتاب عربي.

لم ينحصر وجود اللغة العربية في الجامعات الصينية فقط، بل هناك مستويات أخرى لتدريسها في الوقت الحاضر. ومنها معاهد العلوم الإسلامية في بعض المناطق الصينية والتي تتبع إداريا لفروع الجمعية الإسلامية في المقاطعات، ويدرس في هذه المعاهد طلاب مسلمون العلوم الإسلامية واللغة العربية. وفي السنوات الأخيرة، ونتيجة لمزيد من المرونة والانفتاح في سياسة الدولة الدينية، تم إنشاء تسع معاهد للعلوم الإسلامية على مستوى المقاطعات التي يتواجد فيها المسلمون بكثرة. ويقدر عدد الطلاب في هذه المعاهد بحوالي ألف طالب. ويشغل هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم في المساجد أو في الشركات التجارية أو في الدوائر الحكومية المحلية أو يسافرون إلى الدول العربية أو الإسلامية لإكمال دراستهم. كما أن بعض المدارس الثانوية في هذه المناطق لا تزال تدرس اللغة العربية، وتنقسم هذه المدارس إلى نوعين، أحدهما مدارس أهلية تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الدينية بشكل رئيسي، والآخر مدارس عامة تدرس فيها اللغة العربية كمادة اختيارية. ولا تزال المساجد تقبل عددا كبيرا من التلامذة لتعلم اللغة العربية والعلوم الدينية أيضا. وليس من الغريب أن الذين يدرسون في المعاهد والمدارس الإسلامية وفي المساجد كان دافعهم الأكبر هو الشعور الديني، ويقدر عددهم بعشرات الآلاف

وفي هذا المقام ينبغي لي أن أشير إلى الدراسات العربية في الصين الحديثة لأهميتها:

إذا كان نجاح الصين في تعليم اللغة العربية معترفاً به دولياً والجامعات والمعاهد الصينية قد أخرجت عدداً كبيراً ممن يجيدون اللغة العربية ويخدمون البلاد في وظائف مختلفة، فإن شهرة الصين في البحوث العلمية الخاصة بالعلوم العربية ليست كبيرة عالمياً، ولم تبلغ المنجزات البحثية للمستشرقين (أو المستعربين) الصينيين المستوى الأكاديمي لكبار العلماء في أوروبا من حيث العمق والشمولية. وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب:

أولاً: لأن اللغة العربية دخلت إلى الجامعات الصينية في وقت متأخر نسبياً (في أربعينات القرن الماضي) وكذلك الدراسات العربية، لذا، لم يكن هناك رصيد كبير من التراكم العلمي حول العلوم العربية في الصين بحيث تنطلق على أساسه أجيال من الباحثين.

ثانياً: لأن جمهورية الصين الشعبية مرت بفترات من التشنج الأيديولوجي بعد تأسيسها وكان أشدها ما يعرف بـ "الثورة الثقافية" التي دامت أكثر من عشر سنوات، فوأدت التفكير الحر الذي يعتبر عنصراً أساسياً لأي نشاط أكاديمي، الأمر الذي ضيع سنين طويلة من الحياة العلمية لكثير من الباحثين.

ثالثاً: لأن معظم الباحثين الصينيين في الدراسات العربية كانوا من خريجي كليات أو أقسام اللغة العربية، وكانت دراستهم متركزة على النواحي اللغوية أساساً، لذا، تنقص معظمهم الاستعدادات المعرفية اللازمة لإجراء بحوث علمية بشكل متعمق.

ورابعاً: لأن الاقتصاد السوقي المطبق في الصين حالياً يجعل السعي وراء المال شغلاً شاغلاً لكثير من الناس بمن فيهم المشتغلون باللغة العربية، وخاصة في تسعينات القرن الماضي، الأمر الذي قلل من عدد الذين يكرسون حياتهم للعلم.

ولكن وجود هذه الأسباب السلبية لا تعني أن الباحثين الصينيين لم يحققوا نتائج قيمة، بل ينبغي القول إن هناك نخبة من العلماء ساهموا وما زالوا يساهمون مساهمة كبيرة في الدراسات العربية. وكان في مقدمتهم العالمان المسلمان الأستاذ المرحوم محمد مكيين في جامعة بكين وزميله الأزهرى الأستاذ عبد الرحمن ناجون في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين. أما محمد مكيين فقد أمضى عشرات سنين من عمره في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، وتمتاز ترجمته بدقتها وأمانتها ورقي أسلوبها، وبذلك تفوقت على الترجمات الأخرى السابقة واللاحقة والتي بلغت إحدى عشرة ترجمة في اللغة الصينية، وحظيت بإقرار الجمعية الإسلامية الصينية فصارت أكثر انتشاراً في الصين. وبالإضافة إلى ذلك، أشرف محمد مكيين على تأليف أول معجم عربي - صيني، وقام بترجمة بضع عشر كتاب منها "تاريخ العرب" لفيليب حتي، و"رسالة التوحيد" لمحمد عبده، و"تاريخ الفلسفة في الإسلام" للمستشرق الهولندي دي بور، و"كتاب الحوار" لكونفوشوس (إلى اللغة العربية)، كما نشر عشرات الأبحاث في الثقافة العربية الإسلامية. أما عبد الرحمن ناجون البالغ من العمر 95 سنة حالياً، فقد اشتهر بدراسته للتاريخ العربي والحضارة العربية، إذ ألف "تاريخ العرب" الذي يقع في مجلدين كبيرين، و"الحضارة العربية بين التوارث والتمازج" و"التاريخ الحضاري للبلدان الإسلامية"، وترجم "الإسلام والحضارة العربية" لمحمد كرد علي و"فجر الإسلام" لأحمد أمين كما أشرف على ترجمة "ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام"، ذلك إضافة إلى إشرافه على تأليف "اللغة العربية" بأجزائها العشرة التي شاع استعمالها بين طلاب العربية في الصين لسنوات كثيرة. وفي عام 2001، حصل الأستاذ



ناجون على "جائزة الشارقة للثقافة العربية" الممنوحة من قبل منظمة اليونسكو والتي تبرع بها الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة

المبحث الثاني: المشكلات والاقتراحات في تعليم اللغة العربية في الصين

مع أن تعليم اللغة العربية في الصين قد حقق نتائج طيبة وتطور مستمرا بعد جهود متواصلة جيلاً بعد جيل، ولكن طريق المستقبل غير ممهّد، فإن المشكلات والصعوبات تقف أمام طريق التطور والترقي، وقد ظهر كثير من المشكلات والخلل في تعليم اللغة العربية في الصين ويواجهه تحديات قاسية ومن المهم دراستها، والبحث عن الحلول بكل جدية

المطلب الأول: أبرز المشكلات في تعليم اللغة العربية في الصين

ومن هذه المشكلات ما يواجهه جميع اللغات الأجنبية تحت ظل عصر المعلوماتية وعصر الاقتصاد العلمي من الإشكالات العامة، ومنها ما تختص باللغة العربية من الإشكالات والصعوبات.

- 1- صعوبة إتقان اللغة العربية من الناحية اللغوية

من المعروف أن اللغتين الصينية والعربية من أصعب اللغات تعلمًا في العالم كل منهما تتميز بمميزات لغوية فريدة تختلف عن الأخرى في الكتابة والنطق والقواعد وهذا الاختلاف يتمثل في النقطتين: أولهما في اختلاف النطق بين اللغتين وثانيهما في اختلاف كبير في القواعد النحوية والتراكيب الجمالية.

- 2- ضعف كفاءة الخبراء العرب

كفاءات معظم الخبراء العرب الذين يدرسون في أقسام اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الصينية ضعيفة بعضهم لا يعرفون طرق التدريس الحديث خاصة للناطقين بغير اللغة العربية وبعضهم ليس لديهم خبرة ميدانية كافية وبعضهم ليس لديهم حماسة في التعليم أو المحبة لمهنة التدريس

- 3- نقص عدد المدرسين الأكفاء، ذلك بأنه مع تسابق الجامعات الصينية في السنوات الأخيرة في افتتاح أقسام اللغة العربية اصطدمت بأولى المشكلات، ألا وهي عدم توافر المدرسين الأكفاء، فعدد خريجي الدراسات العليا في كل سنة في الجامعات الصينية يتراوح بين 10 إلى 15 خريجا من حملة الماجستير، ومع ذلك أن أكثرهم يتجهون إلى العمل في الدوائر الجمركية أو الخارجية أو إلى الشركات الدولية لوجود الرواتب المغرية فلا يتجه إلى التدريس إلا عدد ضئيل جداً
- 4- قلة المصادر والمراجع، مما لا شك في أن المصادر والمراجع العلمية مهمة جدا في عملية التدريس، وعملية التعلم الذاتي، وكذلك لإجراء البحوث والدراسات عن اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية لكن الواقع في الصين هو أن المصادر والمراجع للغة العربية والحضارة العربية الإسلامية في الجامعات الصينية قليلة جداً
- 5- وجود التناقضات بين نسبة القبول وفرص التوظيف وبين وضع التعليم ومتطلبات التطور والإصلاح، ونسبة المعلمين والطلاب يعتبر من الحواجز في تطوير عملية تعليم اللغة العربية،
- 6- قلة المعامل اللغوية وهذا الإشكال يؤدي إلى ضعف مستوى متعلم اللغة العربية في مهارة الاستماع والمحادثة بصورة واضحة

7- ضعف التعاون بين أقسام اللغة العربية من الجامعات الصينية المختلفة في إعداد مقررات اللغة العربية

هذه المشكلة واضحة جدا بحيث قلما يوجد التعاون والتشاور بين أقسام اللغة العربية في الصين حول إعداد وتجديد المقررات التعليمية فمثلا أن بعض الأقسام أعد مجموعة من مقررات اللغة العربية في الأزمنة المتعددة وأما مقررات النحو والصرف والاستماع والمحادثة لا يوجد فيها أي تحديث من عشرات سنة إلا نادر

المطلب الثاني: أهم الاقتراحات في تعليم اللغة العربية في الصين بناء على المشاكل والعقبات التي وجهها تعليم اللغة العربية في الصين أوجزت فيما يلي بعض المقترحات في هذه الناحية:

1- التعاون مع الجامعات والمعاهد والمراكز المتخصصة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لمساعدة أقسام اللغة العربية بالجامعات الصينية في تبادل الخبرات التعليمية وطرق التدريس حتى إشراف الرسائل العلمية.

2- السعي الجاد إلى إعادة نظر وتقويم ومراجعة وتطوير كتب اللغة العربية المقررة في الجامعات والمعاهد الصينية بل إعادة بنائها من جديد.



3- محاولة بعث بعض المدرسين الجدد إلى المعاهد والمراكز المتخصصة للغة العربية في البلدان العربية لأخذ الدورة التدريبية مدة معينة من أجل رفع المستوى المعرفي والتعليمي بقدر إمكان. التنسيق بين أقسام اللغة العربية من الجامعات الصينية فيما يتعلق بالمناهج والبحوث والخبرات وإقامة الدورات التدريبية. دعوة بعض المؤسسات العلمية الخيرية من الدول العربية إلى تزويد الكتب والمنشورات والمجلات التي تتعلق باللغة العربية لأقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية.

4- الاهتمام بالمؤسسات التعليمية الأهلية ودعمها، فإن معاهد ومدارس اللغة العربية الأهلية تعتبر قوة فريدة في مجال تعليم اللغة العربية في الصين، فينبغي للجهات الحكومية ذات العلاقة الاهتمام بها وتقديم الإرشاد والتوجيه المتخصص لها من أجل تعميق الإصلاح ورفع المستوى التعليمي.

5- : تعميق الإصلاح التعليمي على الاستمرار: إن المرحلة العسيرة التي مر بها تعليم اللغة العربية عبر قرن كامل تدل على أنه لا يتطور تعليم هذه اللغة إلا بالإصلاح التعليمي المستمر، وهو روح التزامن التي تتأكد أهميتها في هذا العصر، والقيام بالإصلاح التعليمي هو حاجة ضرورية في بناء نظام اقتصادي للسوق الاشتراكية⁽¹⁾.

6- تعزيز الثقة باللغة العربية في نفوس متعلميها والاعتزاز بها
7- التوسع في نشر اللغة العربية بمختلف الوسائل وتقدير كل الجهود التي تبذل في هذا السبيل على مستوى الافراد والمعاهد والدولة وتهيئة الفرص للمزيد من الاهتمام بنشرها لغة وثقافة وحضرة.

8- المزيد من الجهود في إعداد مدرسي اللغة العربية إعدادا تخصصيا وخلقيا ومهنيا وتشجيعهم ماديا ومعنويا حتى يجتهد وينجز في خدمة اللغة العربية

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م حقق تعليم اللغة العربية في الصين بفضل ما بذل من أجله من الجهود الكبيرة من أجيال متعاقبة ثمارا يانعة ونتائج مرضية وكان اهتمام الحكومة الصينية بهذه اللغة يرجع إلى بعض الأسباب، ومن أهمها:

1- لأهمية الدول العربية في العالم نظرا لموقعها الاستراتيجي وإمكانيتها الاقتصادية والأمل الكبير في تعميق التعاون الشامل للعلاقات بين الصين والدول العربية.

2- لما تتمتع منطقة الشرق الأوسط منذ القدم من مكانة بالغة الأهمية في المجالات السياسية والاقتصادية في العالم وخاصة في مجال النفط والطاقة مع التقدم والتطور المستمر للقدرات الشاملة للصين ومكانتها الدولية ويكثر تواصل الصين مع الدول العربية مع مرور الزمن

(1) “高等学校外语专业教学指导委员会关于外语专业面向21世纪本科教育改革的若

载《高等学校英语专业教学大纲》附录，上海外语教育出版社，2000年。干意见”

مقترحات من لجنة توجيه التربية والتعليم لتخصص اللغات الأجنبية في الجامعات بخصوص تعديل وإصلاح تربوي لتخصص اللغات الأجنبية في القرن الحادي والعشرين، من ملحقات كتاب مناهج تعليم تخصص اللغة الانجليزية، دار تعليم اللغات الأجنبية بشنغهاي للطباعة والنشر 2000م.

3- نظراً لمكانة الحضارة العربية الإسلامية بكونها من الحضارات العريقة ذات أهمية كبيرة في العالم ولا تزال تؤثر في الحياة الروحية والمادية لأكثر من مليار سكان العالم فلا يمكن التغاضي عنها في عملية حوار الحضارات البشرية واللغة العربية أداة حاملة لهذه الحضارة العظيمة ووعاء لها فإنها تكسب بذلك قوة فائقة ومتجددة.

غير أنها تواجه في مسار تطورها واستمرارها في الصين في المستقبل التحديات المتعددة لأغراض خاصة هي في بعضها تعتبر تحديات مشتركة يواجهها العاملين في المجال التعليمي بصفة عامة كبقية اللغات الأجنبية للصينيين والبعض الآخر تحديات خاصة تواجه تعليم اللغة العربية كلغة يطلق عليها " اللغات الثانية".

المبحث الثالث: استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين
إن التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية في الفكر العربي الإسلامي عاماً ولها صلة قوية بسيادة المسلمين والأمة الإسلامية فليست هي مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية فقط فاللغة حياتها مرتبطة بحياة أبنائها فهي تصير قويا أو ضعيفا حين يقون أو يضعفون فإن التفكير في مستقبل اللغة العربية جزء لا يتجزأ من العناية بالحضارة الإسلامية العربية

مع وجود هذه الإشكالات والتحديات وغيرها إلا أن هنالك فرص صالحة للتطور والتقدم إلى الأمام، فإن الفرص الثمينة قد تكمن في ظل التحديات المتواجدة، ولكن إذا استفدنا من هذه الفرص متمسكين بروح الإصلاح والصبر فسيأتينا آفاق مشرقة لتعليم اللغة العربية في المستقبل بإذن الله تعالى، وقد برزت أهمية بالغة للغة العربية في الصين في الزمن الماضي، وتتجلى تلك الأهمية والمكانة العالية لها في هذا العصر بل تتزايد يوماً بعد يوم من خلال التبادل المكثف بين الصين والعالم العربي الإسلامي تحت ظل العولمة.

مع وجود هذه الإشكالات والتحديات وغيرها إلا أن هنالك فرص صالحة للتطور والتقدم إلى الأمام، فإن الفرص الثمينة قد تكمن في ظل التحديات المتواجدة، ولكن إذا استفدنا من هذه الفرص متمسكين بروح الإصلاح والصبر فسيأتينا آفاق مشرقة لتعليم اللغة العربية في المستقبل بإذن الله تعالى، وقد برزت أهمية بالغة للغة العربية في الصين في الزمن الماضي، وتتجلى تلك الأهمية والمكانة العالية لها في هذا العصر بل تتزايد يوماً بعد يوم من خلال التبادل المكثف بين الصين والعالم العربي الإسلامي تحت ظل العولمة أصبحت الدول فيه كالجيران في قرية واحدة، وفيما يلي تلخيص تلك الأهمية التي ترسم مستقبل هذه اللغة الجميلة في الصين من الناحية الشرعية وناحية متطلبات الدولة الصينية.

المطلب الأول: مستقبل اللغة العربية في الصين من الناحية الشرعية
من الناحية الشرعية، كما عرفنا من خلال الاستعراض السابق أنه يعيش في جمهورية الصين الشعبية عدد كبير من المسلمين قرابة خمسين مليون نسمة فهم مرتبطون ارتباطاً مباشرة بهذه اللغة لغة القرآن والسنة ومستقبل اللغة العربية في الصين من هذه الناحية يتجلى من خلال النقاط الآتية:

1- علاقتها بالقرآن الكريم والدين الإسلامي، والقرآن قد تولى حفظه الله سبحانه وتعالى بنفسه، فلا يمكن لأحد التعرض بالقرآن من حيث التغيير والتبديل والتحريف.

2- إن كثيراً من عبادات المسلمين وشعائهم كالصلاة وغيرها لا يمكن صحتها إلا باللغة



العربية، وهذا شيء مهمٌ لبقائها إلى الأبد
 3- إن اللغة العربية تميّزت باللغات الأخرى بمزايا كثيرة، وهذه المزايا قد جعلتها أن تبقى حوالي خمسة عشر قرناً محتفظة بمنظومتها الصوتية والصرفية والنحوية.
 4- ن اللغة العربية -كما هو معلوم- تحمل تراث وحضارة المسلمين في كل العلوم النظرية والطبية والفلسفية في جميع العصور الإسلامية حتى الآن.
 5- مرّت على اللغة العربية حملات شرسة من الغزو الثقافي واللغوي أيام الاستعمار الغربي، ومع كل ذلك فقد خرجت منتصرة ظافرة، وإن شاء الله ستبقى إلى يوم القيامة.

فيمكنني أن أقول إن اللغة العربية مرتبطة بالعرب والمسلمين ارتباطاً وثيقاً، فمستقبلها هو مستقبل العرب والمسلمين، وزوالها زوال العرب والمسلمين، فعلىنا معشر المسلمين مسؤولية كبيرة للمحافظة عليها والدفاع عنها بأكبر قدر ممكن.
 المطلب الثاني: مستقبل اللغة العربية في الصين من ناحية متطلبات العصر فيما يلي الحديث عن استشراق مستقبل اللغة العربية في الصين من ناحية متطلبات العصر.

نحن الآن نعيش في عصر العولمة والعالم كالفقرية الواحدة تقاربت المسافات بالوسائل الحديثة و تيسرت الأمور كلها خاصة بعد جائحة كورونا فكثرت الزيارات والتبادلات فكل فرد أو مجتمع أو دولة لا يمكنها أن يعيش بوحدها فلا بد من الاجتماعات والتجمعات والتواصلات وهذا هو حال كل دولة لا بد لها أن تتواصل مع دول أخرى وتتجاوز حضارتها مع الحضارات الأخرى من الجوانب المتعددة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً وجمهورية الصين منها بلا مفر فمن هنا برز مستقبل اللغة العربية في الصين وأحاول أن أجمل ذلك من ناحية متطلبات العصر في النقاط التالية:

أولاً: أن التبادل بين الصين والدول العربية حاجة مشتركة بين الطرفين مع تعمق تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح، واستراتيجية الصين في بناء المجتمع المتقدم على مستوى الدولة، وتبرز علاقة التكامل فيما بين الصين والدول العربية شيئاً فشيئاً، سواء في مكائنتهما الاستراتيجية أو تأثيرهما دولياً، وقد أصبح تعزيز التبادلات الودية والتعاون المتكامل جزءاً من المصلحة المحورية للصين⁽¹⁾، بناء على ذلك يتأكد أن علاقة التعاون بين الطرفين ستتعمق وستتقدم إلى الأمام، ولن ترجع إلى الوراء، فإقامة منتدى التعاون الصيني العربي على مستوى الوزارات لكل سنتين، ووضع البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي عام 2004م خير دليل على هذا الرأي.

ثانياً: للدول العربية مكانة مرموقة واستراتيجية في المجتمع الدولي، سواء في المجالات السياسية والاقتصادية أو في مجالات الثروات البترولية، وتزيد هذه الأهمية بشدة بزيادة أهمية الطاقة البترولية مع التطور السريع في النواحي الصناعية، والعسكرية، والاقتصادية، فعلاقة الصين مع الدول العربية خاصة الدول المصدرة للبترول ترتقي مع رقي مكانة الصين الدولية، ومن ثم مما يتوقع أنه سيزداد اهتمام الحكومة الصينية بشؤون الدول العربية وبلغتهم مع تطوراتها السريعة؛ لكون اللغة العربية جسر التعاون والتزاور فيما

(1) مقرر أساس الثقافة العربية، إشراف لا مينغ شيوه، مجلة العالم العربي، تقديم للبروفيسور جو وي لاي.

بين الصين والعالم العربي الإسلامي.

ثالثًا: الثقافة العربية الإسلامية ترتبط بالحياة الروحية والمادية لأمة أكثر من مليار نسمة لها دور مهم لا يستهان به في ظل سعي العالم إلى إقامة الحوار بين الحضارات المختلفة، ولها تأثير قوي لسلامة مستقبل البشر وتقدمها لكون اللغة العربية مصدر لهذه الثقافة العظيمة فبهذا السبب ستتمتع اللغة العربية بقوة الحياة المستمرة.

رابعًا: إن التطور السريع الذي حدث في مجالات العلوم المعلوماتية قدم تسهيلات كثيرة لعملية تعليم اللغات استعانة بالشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية وغيرها من الأساليب والطرائق المعاصرة التي لم تكن موجودة في الماضي، وكذلك فتحت تلك الوسائل الحديثة لتعليم اللغة العربية آفاقًا جديدة ونطاقًا واسعًا للتطور لا مثيل لها في السابق مع ما لقي من التحديات المتجددة في مسيرته.

ويظهر ذلك في وفرة المصادر والمراجع العربية والبيئات الصالحة للتعليم والتعلم، ويستشرف بعض المحللين أن اللغة العربية ستأخذ بنسبة عالية مكانة اللغة الفرنسية التي تعتبر الخامسة من اللغات الأكثر انتشارًا في العالم في الشبكات المعلوماتية العالمية بعد اللغة الإنجليزية واليابانية والروسية والألمانية فإذا تحقق هذا الكلام فسيكون للغة العربية مستقبل مشرق وآفاق مزهرة بلا شك⁽¹⁾.

خامسًا: إن من الدول المستهدفة بالأولوية في مبادرة الحزام والطريق للتعاون الدولي التي ينادي إليها الحكومة الصينية الحالية اثنا عشر دول عربية إسلامية في منطقة غرب آسيا ومن بين ثمان عشرة دولة، وهي العراق وسوريا والأردن ولبنان وفلسطين والمملكة العربية السعودية واليمن وعمان والإمارات وقطر والكويت والبحرين، واللغة الرسمية في هذه الدول كلها هي اللغة العربية، ومن هذه الناحية ستزيد حاجة سوق العمل إلى من يتحدث اللغة العربية، فيمكن أن يقال إن كثيرا من فرص العمل ينتظر أبناء المسلمين في الصين في المستقبل سواء في داخل الصين أم في هذه الدول العربية الإسلامية لتأدية دورهم في تعزيز علاقات بين الصين وهذه الدول العربية الإسلامية إذا سلحوا أنفسهم باللغة العربية والثقافة الإسلامية والعلوم النافعة الأخرى.

فالظروف والأوضاع التي ذكرت سابقا وسعت نطاق التعليم المستمر للغة العربية، وفتحت آفاقا جديدة لتطويرها إلى الأحسن، فلا يخفى على أحد ما للغة العربية من الأهمية البالغة والمكانة العالية فنؤمن بأن لتعليم اللغة العربية وتعلمها مستقبل جميل بإذن الله تعالى. ويتضح من خلال قراءة التاريخ والبحوث المعنية أن تعليم اللغة العربية وتعلمها أصبح من التقاليد الحسنة للمسلمين في الصين، و أن حبهم لهذه اللغة يرجع إلى حبهم لدينهم الإسلام، في الوقت نفسه أن عشر قوميات مسلمة هم أفراد من أسرة الصين العظيمة، وحبهم لوطنهم أيضا من عاداتهم الجميلة على مدى التاريخ الطويل، وقد صدق التاريخ أن نشر المسلمين للغة العربية علامة من علامات حبهم لدينهم ووطنهم، وصورة من صور خدمة أنفسهم وخدمة وطنهم، فيجب على الجميع حكومة وشعبًا أن يعرف ذلك معرفة صحيحة، فحماسة المسلمين في تأسيس المدارس والمعاهد والإقبال على الدراسة في الجامعات العربية الإسلامية في العالم الإسلامي من النتائج الإيجابية من تطبيق الحكومة سياسة الإصلاح

(1) تاريخ الدول العربية، إشراف البروفسور بين شو جاي، ص 166.

والانفتاح، ولكن لا تزال هنالك خلل ومشكلات في نواح كثيرة، فيجب على من يهمل الأمر من المسلمين أن ينظر في ما مضى من التجارب والخبرات؛ ليتغلب على العقبات والصعوبات، ويتزامن مع العصر الجديد، ويتكيف مع البيئة المعاصرة؛ حتى لا تطيح بهم رياح العولمة إلى مكان بعيد مهمش، وينبغي لهم أن يطلبوا من الجهات الحكومية المعنية أن تساعدتهم وتدعمهم مادياً وتعاوناً وتوجيهاً، وأن يعزز التعاون بين أقسام اللغة العربية في الجامعات ومدارس اللغة العربية الأهلية ليكونوا قوة ناشطة في خدمة دينهم ووطنهم.

في القرن الحالي تهيأت للصين فرصة تاريخية نحو العالم بعد إقامة الأولمبياد، ومعرض الصين العالمي، وإعلان مبادرة الحزام والطريق للتعاون الدولي التي جذبت أنظار العالم إليها تحت ظل تحديات العولمة، وفي ظل هذا الوضع باتت الصي في أمس الحاجة إلى كفاءات اللغة العربية في المجالات السياسية والدبلوماسية والتجارية والإعلامية وغيرها كما وضح بعض الإحصاءات أن عدد الجامعات الصينية التي فيها تخصص اللغة العربية وصل قرابة خمسين جامعة حتى نهاية عام 1442هـ / 2020م.⁽¹⁾

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تقضى الحاجات وبعد فهذه أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وهي :

- 1- أن الإسلام وصل إلى الصين عام 651م على القول الأرجح بصورة رسمية،
- 2- أنه اعتنق عشر قوميات من بين ست وخمسين قومية بالإسلام وبلغ عددهم قرابة خمسين مليون نسمة،
- 3- أن تعليم اللغة العربية بدأ في الصين منذ زمن قديم على يد أسلاف المسلمين من التجار العرب،
- 4- أن تعليم اللغة العربية في الصين تطور كذلك على أيدي علماء المسلمين من خلال نظام التعليمي المسجدي،
- 5- أن علماء المسلمين في الصين هم رواد في تعليم اللغة العربية في الجامعات الحكومية الصينية لكونهم مؤسسو أقسام اللغة العربية فيها،
- 6- إن تعليم اللغة العربية في الصين يواجه تحديات و عقبات في العصر الحاضر مع النتائج الحاصلة على أيدي العلماء وطلبة العلم،
- 7- إن للغة العربية آفاق مشرق ومستقبل مزهر في الصين لأسباب تم ذكرها في المبحث الثالث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- 1- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، 1413هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

(1) 中国和阿拉伯国家人文交流的现状、基础及挑战，包澄章，143

页，《西亚非洲》，2019年，第1期。

مجلة دراسات غرب آسيا وأفريقيا، بحث بعنوان التبادلات الإنسانية بين الصين والدول العربية أوضاعها وأسبها وتحدياتها، باو تشنغ تشانغ، ص143، العدد1، العام2019م.

